العرب
السبت 2019/11/23
السنة 42 العدد 11537

عن أيّ أعداء يتحدث خامنئي وتابعه روحاني؟

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

روحاني وخامنئي تحدّثا في وقت متقارب عن نصر حققاه ضد الأعداء. ولكن عن أيّ أعداء تحدّثا؟

الإيرانيون خرجوا إلى الشارع يطالبون برحيل خامنئي وروحاني بالاسم. وها هما يعلنان انتصارهما، لقد انتصرا على الشعب، فهل الشعب الإيراني هو العدو المقصود؟

مرشد الثورة، آية الله خامنئي، ارتكب خطأ عمره، الخطأ الذي لن يغفره له الشعب الإيراني، الذي أعلن آية الله "دحره".

كان الأجدر بخامنئي وتابعه، أن يعلنا الحرب على الجوع، الذي تسببت به سياساتهما المبنية على التوسع والعدوان، والتي ألقت بإيران في أزمة اقتصادية غير مسبوقة.

بسبب الجوع والفقر خرج الإيرانيون إلى الشارع، ولن يعودوا إلى منازلهم حتى تزول مسبّبات الفقر ومسبّبات الجوع.

لن يستطيع مرشد الثورة الإيرانية وتابعه روحاني، دحر الأعداء، ببساطة لأن الشعوب لا يمكن دحرها

"لو كان الفقر رجلا لقتلته" عبارة تنسب للإمام علي بن أبي طالب. ما رأي مرشد الثورة وتابعه، هل هما مستعدان لمواجهة الفقر، وقتل المتسبّبين به.

الجواب جاهز، الشيطان الأكبر، الولايات المتحدة الأميركية، هي من تسبب بالأزمة الاقتصادية التي تعاني منها إيران، ومعها كل من سولت له نفسه بتحدي سلطة آيات الله. ولهذا السبب لم يخجل خامنئي ومعه روحاني من الإعلان عن دحر العدو.

الإيرانيون دخلوا مرحلة طرح الأسئلة، ولن يوقفهم شيء قبل الوصول إلى الأجوبة.

لماذا يجد 80 مليون إيراني، اليوم، صعوبة في الحصول على الغذاء والدواء ومستلزمات الحياة اليومية؟

ولماذا تخطّى سعر صرف العملة الإيرانية 140 ألف ريال للدولار، بعد أن كان السعر 32 ألفا عند إبرام الاتفاق النووي عام 2015؟

ولماذا فقد الكثير من الإيرانيين مدخراتهم؟

لماذا أصبح ربع الشباب الايراني في البلاد عاطلا عن العمل، وفقا لمركز الإحصاء الإيراني؟

لماذا أصبح المستقبل أمام الشباب مجهولا، ولم يعد أمامهم من خيار سوى مغادرة إيران، بمختلف السبل، وبناء حياة في الخارج؟

لماذا ينظر لإيران اليوم على أنها مصدر للإرهاب، بعد أن كانت مصدرا للإشعاع الحضاري والثقافي؟

الجواب بسيط، للمرة الألف هو الشيطان الأكبر، الولايات المتحدة الأميركية، التي تستهدف إيران وتخطط لتدميرها.

من سوء حظ آيات الله أن الايرانيين توقفوا منذ زمن عن ابتلاع الكذبة، وباتوا يدركون أن أصل المشكلة في حكامهم، الذين يصرون على استعداء كل من يقف بينهم وبين طموحاتهم.

صحيح، أن الولايات المتحدة تشن أشرس حرب اقتصادية في تاريخ البشرية على إيران لإخضاعها وإحداث "تغيير جذري في سلوكها"، وهذا كما جاء على لسان مسؤولين أميركيين.

لكن الصحيح أيضا، أن السبب في هذه الحرب الاقتصادية الشرسة هو السلوك العدواني لحكام طهران مع دول الجوار، وسعيهم المحموم لتطوير سلاح نووي، يخشى العالم أن تمتلكه طهران يوما وتهدّد به جيرانها.

استطاع ملالي إيران أن يخدعوا شعبهم يوما، عندما أقنعوه أنه مركز الكون، وأن لديه رسالة سماوية يبلغها للعالم، وقتها كان الإيرانيون يعيشون في وفرة مادية أمّنها لهم النفط والغاز.

عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران كانت ميزانية الحكومة تعتمد على صادرات البترول ومشتقاته بنسبة تبلغ 90 بالمئة. وباءت كل محاولات الحكومات اللاحقة لتخفيف الاعتماد على صادرات البترول، خلال السنوات التي تلت الثورة الإسلامية، بالفشل.

ومع تراجع أسعار النفط، والحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة، جاع الإيرانيون، واستفاقوا من الكذبة، ولأن الجوع، كما يقولون، كافر... كفر الإيرانيون بحكامهم.

لن يستطيع مرشد الثورة الإيرانية وتابعه روحاني، دحر الأعداء، ببساطة لأن الشعوب لا يمكن دحرها.

عادل عبدالمهدي واللحظة الحرجة

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

الحالة الحرجة أو حافة الهاوية هي الوصف الأكثر قرباً للوضع الذي يعيشه رئيس الحكومة عادل عبدالمهدي، الذي أصبح بقاؤه في السلطة مفتاح بقاء سلطة النظام السياسي أو زوالها، وذلك للأسباب التالية:

أولاً – لو قدّم استقالته في الفترة ما بين الأول والخامس والعشرين من أكتوبرالماضي لسهل الأمر كثيراً من حيث حقن دماء الشباب المنتفضين وفتح الأبواب أمام عمليات التغيير السياسي الجذري. لكن إصراره على التشبث بالمنصب عقد المشهد كثيراً بغض النظر عن التبريرات المطروحة من قبله.

ثانياً – حاول كُثر ممن كانوا قريبين من طروحاته السياسية الدفاع عن مواقفه، لكنهم وجدوا أخيراً عدم جدوى النصح، حتى وصل الأمر إلى إعلان مدير تحرير سابق لصحيفة يملكها عبدالمهدي، هو عادل شبر أن "ما ارتكبه عبدالمهدي جريمة كبرى مع سبق الاصرار والترصد".

وكان شبر قبل ذلك قد قال إن "الورقة الأخيرة أمام السيد عبدالمهدي هي تقديم استقالته وتقديم شرح صادق للشعب عن ابتزاز القوى السياسية، التي تدعي الاصلاح وهي براء منه. فهذه هي الورقة الأخيرة له، فاستمراره في الحكم ورقة رابحة لهذه القوى السياسية المنافقة وورقة خاسرة له وللعراق ولتاريخ السيد عبدالمهدي".

ثالثاً – يواصل عبدالمهدي الإصرار على الدفاع عن النظام السياسي بكل ما حمله من خطايا وجرائم بحق شعب العراق، حتى في ظل حمام الدم الحالي. وحاول تصوير جرائم قتل الشباب بأنها تقع في دائرة الصراع ما بين "الدولة واللادولة" لكنه يناقض نفسه حين يجد نفسه أمام مسؤولين أوروبيين يتحدثون بلغة حقوق الانسان، التي هدرت تحت مسؤوليته المباشرة.

رابعاً – لم يواجه عبدالمهدي العصب الأساسي للأزمة الحالية وهو جسامة التدخل الايراني السافر واندفاع وكلاء طهران في استخدام السلاح وقتل شباب الانتفاضة لأنهم رفعوا شعارا استراتيجياً وهو طرد إيران من العراق. وهو يحاول تشتيت الأنظار عبر ما يسمى بقوى المقاومة، التي تطالب بإدانة التدخل الأميركي في الأزمة الحالية والصمت عن التدخل الإيراني السافر.

خامساً – لم تعد أمام رئيس الحكومة فرصة تمييز نفسه عن النظام السياسي القائم ولن تسعفه العموميات التي يتحدث بها مبتعداً عن تحديد المسؤولين عن قتل نحو 400 شاب عراقي، غير مبال بتداعيات الوضع في العراق، مؤكدا قناعة المحتجين بأن مصدر قوته هي إيران بعد الإصرار على بقائه في منصبه من قبل الجنرال قاسم سليماني إثر اجتماعه بمقتدى الصدر وابن المرجع الشيعي السيستاني.

هذه الأسباب تجعل عبدالمهدي يعيش حالة "اللحظة الحرجة" التي دائماً ما تسبق انهيار النظم المتسببة بقتل المواطنين وسرقة ثرواتهم وتجويعهم وعزلهم عن العالم. ويبدو أن حجم تضحيات شباب الانتفاضة قد حرك المجتمع الدولي أخيراً، رغم عدم ثقة الثوار بتلك التحركات.

وبدأت تزداد التنبيهات الدولية المباشرة للنظام السياسي ورئيس الحكومة، منذ طالبه وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، عبر مكالمة هاتفية بحماية المحتجين والاستجابة لمطالبهم المشروعة وأدان ارتفاع عدد القتلى من المتظاهرين نتيجة قمع الحكومة واستخدام القوة المميتة.

كما دعاه سفير الاتحاد الأوروبي لدى العراق مارتن هوت بعد اجتماعه بسفراء الدول الأوربية إلى إنهاء العنف والقمع والتخويف، إضافة إلى محاولة ممثلة الأمم المتحدة جينين بلاسخارت، التكفير عن ذنبها حين طعنت بمشروعية الانتفاضة عبر تغريدتها على تويتر. واعترفت فيها بأن ما شهدته الشوارع في الأيام القليلة الماضية هو تراكم الإحباطات من عدم تحقيق التقدم في الأعوام الستة عشر الماضية. وقالت بلاسخارت إن الرغبة في هوية عراقية أمر واضح وأن الشباب في الشوارع يعبرون عن أملهم في مستقبل أفضل من منطلق حبهم لوطنهم.

كما طالبت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الانسان حكومة عبدالمهدي بالتوقف عن استخدام العنف والتعذيب وتقديم مرتكبيه للعدالة، والكشف عن حالات الاختفاء القسري والاعتقالات التعسفيّة وإطلاق سراح المعتقلين فوراً.

كل الأدلة تدين عبدالمهدي باعتباره المسؤول الأول عن جمهورية الاختطاف والقنص. ويبدو أن الوقت متأخر جداً لمحاولة تصحيح برنامجه السياسي أمام الشعب. فالانتفاضة الباسلة، بعد أكثر من خمسين يوماً، غيرت جميع قواعد اللعبة السياسية وأكدت أن مؤسسات هذا النظام غير قادرة على إحداث تحولات جذرية في بنية النظام.

ورغم اختلاف الآراء بشأن دور المرجعية في العملية السياسية، إلا أنها عبّرت بوضوح شديد عن دعم موقف المتظاهرين السلميين في مواجهة مساعي الحكومة لإنهاء الاحتجاجات باستخدام ألاعيب سياسية جديدة. وبذلك زادت الضغط على الحكومة وأحزابها للتسليم لإرادة الشعب الذي تمثله النخبة الصانعة لمستقبل العراق، ووضعت النظام السياسي في زاوية حرجة لا فكاك منها.

الضامنون الجدد في سوريا بعد إسقاط إيران

بهاء العوام
صحافي سوري

المرحلة الراهنة في سوريا تنطوي على صراع متقدم بين المحتلين الخمسة لها، بعيدا عن موضوع الأزمة التي تعيشها البلاد. لا يهم الآن ما يدور في فلك الحل السياسي واللجنة الدستورية وغيرها من عناوين فارغة رنانة. المهم هي سجالات المحتلين حول قواعد عسكرية ومناطق النفوذ ومشاريع الإعمار واللاجئين.

خمسة محتلين لسوريا اليوم، هم الولايات المتحدة وروسيا وإيران وتركيا وإسرائيل. لكل محمياته الجغرافية وقواعده العسكرية فوق بقاع، وليس بقعة واحدة من الأرض. ورغم ذلك لا يبدو أن القسمة مرضية. فبعد نحو تسع سنوات من الأزمة هناك من يريد إعادة رسم الخرائط وإعادة تقاسم المصالح والنفوذ والمكاسب.

المحتل الأميركي طبعاً هو من فتح الباب أمام الصراع الجديد عندما أعاد نشر قواته على الشريط الحدودي بين سوريا والعراق، بدلاً من الحدود مع تركيا. ما زاد عن حاجة واشنطن من مناطق وقواعد عسكرية، بدأ الروس والأتراك بتقاسمه. فيما بقيت إيران تحاول تثبيت مناطقها في دمشق ومحافظات عدة شرق وغرب البلاد.

الاحتلال الإسرائيلي يكتفي بمكرمة الرئيس السوري السابق حافظ الأسد في الجولان، وخاصة بعد أن باركتها واشنطن وتكفلت موسكو بحمايتها. لكنه في الوقت ذاته لا يريد للمحتل الإيراني أن يهنأ بحصته في سوريا. فيواصل استهداف قواته وقواعده العسكرية هناك ليل نهار، دون أن يخشى رد دمشق أو غضب طهران.

ثمة أسباب عديدة تجعل إسرائيل تستهدف الاحتلال الإيراني في سوريا. آخرها طبعاً خشيتها من محور المقاومة المهترئة. لكن هذا الاستهداف هو المواجهة الوحيدة بين المحتلين لسوريا. فالروس والأتراك والأميركيون يواجهون بعضهم البعض عبر الوكلاء، تجنباً لصدام مباشر بينهم قد يحيل الأمر إلى حرب دولية.

ما يجري في الشمال السوري اليوم يعكس ذلك بوضوح. ليس فقط شرق نهر الفرات وإنما غربه أيضا. فقد أصبحت كامل المناطق السورية الواقعة على الحدود مع تركيا بعمق خمسين كيلومترا، ميدان منافسة جديدا بين موسكو وواشنطن وأنقرة. لكل قواته ووكلاؤه، لكن التنسيق مستمر لتفادي حدوث أي خطأ.

ترغب إيران بحصة ما في خرائط الشمال الجديدة، لكنها تقابل برفض الدول الثلاث، وتنشغل بإبقاء مكاسبها السابقة بعيدا عن الاستهداف الإسرائيلي. لا يساعدها في ذلك إشراك الجيش السوري في قواعدها العسكرية، ولا تصريح المرشد خامنئي بأن إيران تعادي الحكومة الإسرائيلية فقط وليس اليهود كشعب وديانة.

حتى الأمس القريب كانت إيران من ضامني أستانة، لكن هذه الحقبة انتهت. تبدل الضامنون لتحل الولايات المتحدة مكان إيران إلى جانب تركيا وروسيا، ومن ثم تحولت إيران إلى عدو مشترك للمحتلين الأربعة المتبقين. هكذا تبدو الأمور نظرياً، لكن الواقع يقول إن تعريف العداء لإيران يختلف بين الدول الأربع.

تتجنب موسكو المجاهرة بمعاداة إيران لأنها لا تثق بواشنطن، ولا تثق بأنقرة عندما تتبع واشنطن. أما تركيا فتتجنب إظهار صداقة المصلحة مع إيران خوفاً من الرئيس دونالد ترامب، الذي تنهال مكرماته اليوم على نظيره التركي رجب طيب أردوغان، بينما يفرض على طهران أقسى عقوبات عرفها تاريخ الولايات المتحدة.

تأمل روسيا وتركيا والولايات المتحدة التفاهم في الشمال، وبالتالي التفاهم على كامل الأزمة السورية، لكن الأمر يحتاج إلى أكثر من طرد إيران خارج دائرة التفاوض، أو حتى خارج سوريا. لم تعد طهران تشكل حجر عثرة في تفاهم الدول الثلاث، وقد بدا ذلك جليا من خلال التفاهمات التي حدثت في مناطق الشمال مؤخراً.

لا شك أن تفاهم موسكو مع واشنطن وأنقرة أصعب من تفاهمها مع طهران وأنقرة، لكنه أكثر جدوى وواقعية. مثل هذا التفاهم قد يضع الأزمة على سكة الحل إذا ما تم فعلاً. لكنه يحتاج من موسكو تقديم تنازلات أكثر مما كانت تخطط له، خاصة أن تركيا والولايات المتحدة تقفان على ضفة واحدة تقريبا.

ثمة تفاهم أولي بين الدول الثلاث حول الشمال السوري، لكن يبدو أنه هش إلى حد كبير، كما أن الولايات المتحدة وتركيا تريدانه أن يشمل الدول الأوروبية. فأي اتفاق حول مناطق الشمال يجمع أنقرة وبروكسل وواشنطن وموسكو، سيمهد لحل الأزمة السورية برمتها، ليس فقط سياسياً وإنما إنسانياً واقتصادياً أيضاً.

هناك الكثير من العمل يقع على عاتق الأطراف الأربعة من أجل الوصول إلى التفاهم المنشود في الشمال.

إيران لن تكون بين الضامنين الجدد وهم الروس والأتراك والأميركيون والأوربيون، والاتفاق المحتمل سيعلن اندثار معادلة خصوم دمشق وحلفائها إلى الأبد

بالنسبة للبعض، ينطوي التفاؤل بولادة مثل هذا التفاهم خلال قمة حلف الناتو في لندن مطلع الشهر المقبل على مبالغة كبيرة، لكن قمة يجتمع فيها الأوربيون مع أردوغان وترامب لبحث الأزمة السورية في ظل تطورات الشمال يصعب أن تمر دون قرارات.

صراع المحتلين في سوريا يخوض اليوم مرحلة جديدة عنوانها مناطق إعادة الإعمار، بدلا من مناطق خفض التصعيد. الاتفاق في هذه المرحلة يحتاج إلى أربعة ضامنين لن تكون إيران بينهم. الضامنون الجدد هم الروس والأتراك والأميركيون والأوربيون، والاتفاق المحتمل سيعلن اندثار معادلة خصوم دمشق وحلفائها إلى الأبد.